Beliefs concerning optimism and pessimism and their impact on human behavior

Dr. Hind Al Okeba*

(Received 4 / 12 / 2019. Accepted 20 / 2 / 2020)

□ ABSTRACT □

Popular beliefs are an important subject that can be discontinued for its money from the impact in the social and psychological reality of the lives of individuals, each community, whatever the degree

Its development or delay is a pattern of ideas and beliefs that its members believe in, which play a prominent role in the formation of the culture of that society, as well as reflect its members' view of life. Beliefs that people believe vary and extend to various aspects of their psychosocial life, such as water-related beliefs, animal-related beliefs, beliefs associated with the supernatural or the supernatural world, beliefs related to optimism and pessimism, envy (eye injury), and beliefs related to the life cycle. Each of these beliefs plays a prominent role in human life and expresses the culture of its adherents. Beliefs related to optimism and pessimism, and their impact on human behavior if they often become the basic orientate of the behavior of some individuals regardless of their age and educational levels.

The research relied on the descriptive and analytical approach by describing the beliefs of the members of the research community, and analyzing the functional role of beliefs related to optimism and pessimism in human life.

Keywords: Beliefs, optimism, pessimism, belief, popular culture, the behavior

* **Assistant Professor, Department of Sociology; Faculty of Arts and Humanities; Tishreen University, Lattakia, Syria.**

المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وأثرها في سلوك الإنسان
(دراسة ميدانية في مدينة جبلة)

د. هند العقيبة *

(تاريخ الإيداع 4 / 12 / 2019. قبل للنشر في 20 / 2 / 2020)

□ ملخّص □

تعد المعتقدات الشعبية من الموضوعات الهامة التي يمكن التوقف عندها لمالها من تأثير في الواقع الاجتماعي والنفسي لحياة الأفراد، فلكل مجتمع مهما بلغت درجة تطوره أو تأخره نسق من الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها أفراده، والتي تؤدي دوراً بارزاً في تكوين ثقافة ذلك المجتمع، كما تعكس نظرة أفراده للحياة. وتتنوع المعتقدات التي يؤمن بها الإنسان، وتمتد لتطال مختلف جوانب حياته النفسية والاجتماعية، كالمعتقدات المرتبطة بالماء، والمعتقدات المرتبطة بالحيوان، والمعتقدات المرتبطة بالجان أو العالم ما فوق الطبيعي، والمعتقدات المرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم، والحسد (الإصابة بالعين)، والمعتقدات المرتبطة بدورة الحياة. وكل من هذه المعتقدات تؤدي دوراً بارزاً في حياة الإنسان وتعبر عن ثقافة معتنقيها، ويعد كل من التفاؤل والتشاؤم عنصراً أساسيا من عناصر الحياة النفسية والاجتماعية بالنسبة لكل منا، ولا يمكن لحياة أي إنسان أن تخلو من أي من هذين العنصرين، وتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم، وتأثيرها في سلوك الإنسان إذا تصبح في كثير من الأحيان الموجه الأساسي لسلوك بعض الأفراد بغض النظر عن أعمارهم ومستوياتهم التعليمية.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف للمعتقدات التي يؤمن بها أفراد مجتمع البحث، وتحليل الدور الوظيفي الذي تؤديه المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم في حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: المعتقدات، التفاؤل، التشاؤم، الاعتقاد، الثقافة الشعبية، السلوك.

* **مدرّسة؛ قسم علم الاجتماع؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية؛ جامعة تشرين، اللاذقية، سورية**

مقدمة:

تعد المعتقدات الشعبية من الموضوعات الهامة التي يمكن التوقف عندها لمالها من تأثير في الواقع الاجتماعي والنفسي لحياة الأفراد، فلكل مجتمع مهما بلغت درجة تطوره أو تأخره نسق من الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها أفراده، والتي تؤدي دوراً بارزاً في تكوين ثقافة ذلك المجتمع، كما تعكس نظرة أفراده للحياة. فالمعتقدات لم تنشأ من فراغ وإنما هي من صنع الإنسان، ونتاج ظروفه النفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك نجدها تتصل اتصالاً وثيقاً بحياة الأفراد النفسية والاجتماعية، وبالتالي تقدم تفسيراً شاملاً لما يحيط بالحياة من أنماط سلوك وأساليب تفكير.هذه المعتقدات لها جذورها ا لتي مازالت ماثلة وحاضرة في ذاكرة الإنسان وعقله وتحكم تصرفاته حتى اليوم.

ويعد كل من التفاؤل والتشاؤم عنصراً أساسيا من عناصر الحياة النفسية والاجتماعية بالنسبة لكل منا، ولا يمكن لحياة أي إنسان أن تخلو من أي من هذين العنصرين، وإن كان وجودهما بنسب متفاوتة، ومهما حاول الإنسان أن يكون متفائلاً فلا بد من أ ن يكون للتشاؤم وجوده في الجانب الآخر من حياته، إذ لا بد من وجود بعض الأحداث والمواقف التي تدفعنا إلى التفاؤل أو التشاؤم. فغالباً ما يتشاءم البعض من رؤية البوم أو الغراب أو أحد الأشخاص، أو يتفاءل من رؤية الفراشة أ و أي شيء جميل. وبالتالي هذه الحالات من التفاؤل والتشاؤم تترك أثرها في سلوك الأفراد وتصرفاتهم حيال الأمور التي يتفاءلون أو يتشاءمون منها. هذه التصرفات بالمحصلة النهائية تقوم على ثقة الإنسان بالفكرة التي يؤمن بها، وهنا يشكل المعتقد ظاهرة اجتماعية ناتجة عن تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ضمن منظومة من العلاقات الاجتماعية التي توحد نظرتهم وتصوراتهم حول الكون والطبيعة والحياة بشكل عام. ويكون في المحصلة نتاج ثقافي واجتماعي ومعرفي لدى أفراد هذا المجتمع أو ذاك.

مشكلة البحث:

يشكل المعتقد الشعبي جزءا هاماً من التراث الشعبي، كما أنه مرآة صادقة تعكس حياة الشعوب، ويمكن تعريفه بأنه حالة من الوعي تنطوي على مجموعة من الأفكار والطقوس التي تهدف بالدرجة الأولى إلى إشباع حاجات الأفراد النفسية والروحية والاجتماعية، وهو بالمحصلة النهائية يقوم على ثقة الإنسان بالفكرة التي يؤمن بها، وبالتالي يشكل المعتقد ظاهرة اجتماعية ناتجة عن تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ضمن منظومة من العلاقات الاجتماعية التي توحد نظرتهم وتصوراتهم حول الكون والطبيعة والحياة بشكل عام. وهي في النهاية محصلة نتاج ثقافي واجتماعي ومعرفي لدى أفراد هذا المجتمع أو ذاك بغض النظر عن درجة تطوره أو تأخره. والتفاؤل هنا هو حالة شعورية إيجابية تجعل الإنسان يميل إلى تبني فكرة أن كل شيء سيؤول إلي الأفضل. في حين ينطوي التشاؤم على حالة شعورية سلبية تجعل الإنسان يتوقع السوء والشر في أي لحظة ومن أي حدث. و قد تكون هذه المعتقدات نتاجاً للتنشئة الاجتماعية، أو لخبرات وتجارب شخصية سابقة عاشها الإنسان، أو لأسباب أخرى. وقد يختلف تبني الأفراد للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم باختلاف السن، والمستوى التعليمي والجنس.

وانطلاقاً من ذلك تتمحور مشكلة البحث حول تأثير المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم في سلوك الإنسان وتصرفاته، هذه المعتقدات توجد في أوساط اجتماعية مختلفة، ومستويات تعليمية متباينة، وأعمار مختلفة، سواء بين الذكور والإناث، وإن كان انتشارها بنسب متفاوتة، وتؤدي دور المحرك الأساسي لسلوك الإنسان في كثير من المواقف، وفي كثير من الأحيان قد تقف عائقاً وحائلاً دون قيامه ببعض الأعمال.

إذاً إن إيمان الإنسان واعتقاده بوجود أشياء تعد بالنسبة له مصدراً للتفاؤل وأخرى للتشاؤم مازال حاضراً في حياته على الرغم من التطور العلمي والتقني والذي أوجد تفسيراً لجميع الظواهر في الحياة. فالمشكلة مازالت قائمة . ففي كل بقاع العالم وفي المستويات الاجتماعية والتعليمية كافة هناك إيمان واعتقاد من قبل الكثير من الأشخاص بوجود أشياء تدعو للتفاؤل وأخرى للتشاؤم، وتصبح المعتقدات الشعبية بمثابة القوى المحركة لكل الأفعال الاجتماعية التي يؤديها الفرد سواء أكان بمفرده أو مجتمعاً مع غيره من أبناء جنسه.

وبالتالي يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الإشكالي التالي:

ما هي أسباب استمرار وجود المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وإيمان الإنسان بها في ظل العلم والتقدم العلمي؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

ما المقصود بالمعتقدات؟

ما المقصود بالتفاؤل والتشاؤم؟

ما هي المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم التي يؤمن بها أفراد مجتمع البحث؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم ودورها كمحرك وموجه لسلوك الأفراد في محاولة فهم وتفسير استمرار إيمان الانسان واعتقاده ببعض الأمور التي تجلب له الخير أو الشر، في الوقت الذي تنتشر فيه وسائل الاتصال الحديثة، والمراكز الثقافية، ومؤسسات التعليم بمراحله المتعددة. وفي ضوء ذلك تكمن أهمية الدراسة في محورين أساسيين، يرتبط الأول: بأن الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم بشكل خاص مازالت نادرة جداً ، ولم تكن هدفاً لجمع منظم أو دراسات أنثروبولوجية سابقة في المجتمع السوري عموماً، ومجتمع البحث خصوصاً. ويتصل الثاني في سعي الدراسة لتفسير انتشار المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم في مجتمع البحث في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية وخاصةً أن هذه الأخيرة تختلف عن غيرها من الدراسات الاجتماعية في تركيزها على الدور الوظيفي الذي تقوم به الظاهرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

التعرف على الدور الوظيفي الذي تؤديه المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم في حياة الإنسان.

التعرف على الأشياء التي يتشاءم منها أفراد مجتمع البحث، والتي يتفاءلون بها.

دور التنشئة الاجتماعية في تبني الفرد للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم.

الممارسات التي يتبعها أفراد مجتمع البحث لتفادي الخطر الناجم من رؤية الأشياء التي تبعث على التشاؤم.

فرضيات البحث:

انطلاقاً من مبادئ التحليل الوظيفي تقوم فرضيات الدراسة بالتركيز على عناصر أساسية هي، التنشئة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والعمر والوظيفة التي تؤديها المعتقدات في مجتمع الدراسة. وبالنظر إلى أن صياغة فرضيات البحث الأنثروبولوجي تختلف عن مثيلاتها في البحث الاجتماعي، يمكن صياغة فرضيات البحث،على الشكل الآتي :

1- تؤدي التنشئة الاجتماعية دوراً بارزاً في تكوين الاتجاهات نحو التفاؤل والتشاؤم. لدى أفراد مجتمع البحث.

2- تؤدي التجارب والخبرات التي عاشهاالفرد دوراً بارزاً في تكوين الاتجاهات نحو التفاؤل والتشاؤم لدى أفراد مجتمع البحث.

3- يعد كبار السن أكثر إيماناً بالمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وتبنيهم لها.

4- يعد الأفراد ذوي المستوى التعليمي المنخفض أكثر إيماناً بالمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على: المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وتحليل الدور الوظيفي الذي تقوم به هذه المعتقدات، كما تم تم اعتماد الاستمارة كأداة منهجية لجمع البيانات، إضافة إلى المقابلة الموجهة.

المجتمع الأصلي وعينة البحث: تم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية المقصودة، فهي عشوائية من حيث طبيعة الأفراد الذين تم اختيارهم، ومقصودة من حيث الخصائص المطلوب دراسة تأثيرها كالعمر ومستوى التعليم والجنس وغيرها.

أداة جمع البيانات: تعد الاستمارة الأداة الرئيسية التي تم الاعتماد عليها في جمع البيانات الخاصة بالمعتقدات حول التفاؤل والتشاؤم والتي يتبناها أفراد العينة. وقد قسمت الاستمارة إلى مجموعات تضمنت عدداً من الأسئلة التي تدور حول المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم، وما هي الأشياء التي يتفاءل الإنسان بها، والتي يتشاءم منها. أجريت الدراسة على عينة من الأشخاص بلغ عددهم (105) أشخاص من الذكور والإناث من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والتعليمية، تراوحت أعمارهم بين (20و 65) سنة، وقد تضمنت العينة(5) حالات ممن حصلوا على تعليم عالي، و (30) حالة ممن حصلوا على تعليم ثانوي، (25) حالة ممن أتموا المرحلة الإعدادية، و (10) حالات ملمين بالقراءة والكتابة، و(10) أميين، وقد اختلفت وظائف أفراد العينة بين العامل الحر والموظف في مؤسسة حكومية والمدرس، وقد بلغ عدد الرجال من أفراد العينة(43) رجلاً، في حين بلغ عدد النساء (62) امرأة.

مجالات البحث:

تحددت مجالات البحث في ثلاثة مجالات هي:

- المجال الاجتماعي: الأشخاص المتزوجين وغير المتزوجين من الذكور والإناث والذين ينتمون إلى فئات عمرية ومستويات تعليمية مختلفة.
- المجال المكاني: مدينة جبلة.
- المجال الزماني: 2019م

مصطلحات الدراسة ومفاهيمها:

الثقافة الشعبية: هي الثقافة التي تميز الشعب والمجتمع الشعبي وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال التنظيمية الأساسية، كما إنها أنماط السلوك وأنواع النشاط والعادات والتقاليد والموروثات الشعبية المنبثقة عن الشعب والتي تعكس ثقافته وعقيدته وتراثه (هولتكراس، 1972، 185).

الاعتقاد: وهو عبارة عن تصور وإيمان وعلاقة بين الإنسان وما يتصوره في الحياة والوجود كما أنه من ناحية أخرى يفصح عن قضايا نفسية واجتماعية، كما أنه الثقة والإيمان المطلق بقوة الشيء المعتقد به والذي يؤثر في مجرى حياة

الفرد كإنسان وبالمجموع كبشر لهم إيمانهم، كما يظهر كنتاج عقلي وجداني كلامي لتراكمات زمنية عميقة (السهلي/الباش، د. ت، 8).

المعتقدات الشعبية:هي التصورات التي يكونها الإنسان عما يتعلق بالحياة والعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي والأحداث التي ترافقه.

التفاؤل اصطلاحاً: هو الميل نحو تبني وجهة نظر مفعمة بالأمل، والتفكير في أن كل شيء سيؤول إلى الأفضل

التشاؤم اصطلاحاً: توقع سلبي وسيء للإحداث المقاومة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل. الأنصاري، (2002، ص254).

السلوك: مجموعة من التصرفات والممارسات التي يقوم بها الإنسان لتحقيق هدف معين.

الإطار النظري للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم:

العوامل المحددة للتفاؤل والتشاؤم:

يرتبط موضوع التفاؤل والتشاؤم بطبيعة كل مجتمع وبطبيعة عاداته وتقاليده كما له ارتباطه بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، حيث تتدخل مجموعة من العوامل البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لها أثر كبير في التفاؤل – التشاؤم و يأتي في مقدمة هذه العوامل:

العوامل البيولوجية: تعد المحددات الوراثية ذا ت أثر كبير في نشأة وتكوين حالة التفاؤل أو التشاؤم، من وجهة علماء البيولوجيا كما أكد علماء الانثروبولوجيا الرأي المؤيد لأثر الوراثة في التفاؤل والتشاؤم الفمي المتمثل في كثافة كمية الرضاعة وما يليها من فطام متأخر أ وفي شح الرضاعة وما يليها من فطام مبكر، إضافة إلى أن التفاؤل ينشأ عن نشاط الشخص وقوته العقلية والعصبية، فقد تعوّد الشخص المتفائل أن يزود نفسه بالأفكار الصحيحة السارة والإيجابية، في حين ينشأ التشاؤم من ضعف النشاط وضعف القوة العصبية ووهن الرقابة العقلية في الإنسان فيسمح لنفسه أن تسيطر عليها الأفكار السلبية ويعيش في الأوهام (ياسين، وخان،1990، ص56).

إذاً : إن ضبط النفس والنظر إلى النواحي السارة والإيجابية يزيل التشاؤم والهموم والأحزان التي تسيطر على نفوسنا.

العوامل الاجتماعية : تتمثل العوامل الاجتماعية بالتنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من لغة وعادات وقيم واتجاهات سائدة في المجتمع، فالمواقف الاجتماعية المفاجئة تجعل الفرد يميل في الغالب إلى التشاؤم والعكس صحيح . وغالباً ما تكون أساليب التربية الخاطئة، كاللجوء إلى العقاب من أجل إسكات الرغبات التي تريد الاستمتاع بمباهج الحياة من العوامل التي تخلق الشخصية التشاؤمية والعكس صحيح، كما أن للبيئة والثقافة دواراً كبيراً في تحديد التفاؤل والتشاؤم بين الجنسين، حيث يكون نصيب الذكور أكبر في التعبير عن أرائهم واتجاهاتهم ، (عبد اللطيف، وحمادة، 1998، ص97، 98). وهذا مما لا شك فيه يخلق لديهم نوعا من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل لاسيما الشباب العربي من الذكور يتمتعون بفرص، وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، لأنهم يمتلكون القرار في تحديد مصيرهم سواء من ناحية استمرار التعليم واختيار المهنة المناسبة أو حتى اختيار الزوجة ، أما الإناث فما زالت التقاليد الاجتماعية تحد من ذلك عندهن لكن لا يعني انخفاض التفاؤل بدرجة كبيرة لديهن، لكن التفوق في نسبة التفاؤل يظهر لدى الذكور. وغالباً ما يلجأ الأبناء إلى تقليد الآباء في تبني الأمور والأشياء التي تعد مصدراً للخير أو للشر، وتصبح هذه الأمور ملازمة لحياة الإنسان، ويظهر الاعتقاد بها في أنماط سلوكه وتصرفاته

العوامل الاقتصادية والسياسية: حيث أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تسود مجتمع ما تؤدي دوراً واضحاً في جعل الفرد متشائماً أو متفائلاً، فسيادة السلم والأمان في المجتمع ينتج ظروف حياة أمنة ومستقرة وبالتالي يجعل الإنسان متفائلا، في حين أن غياب الأمان والاستقرار وسيادة الحروب والنزاعات والاضطرابات سيخلق شخصية متشائمة، وفاقدة للثقة بقدرة المجتمع على تأمين متطلبات المعيشة في ظل الحروب وتردي الأوضاع الاقتصادية.

النظريات المفسرة للتفاؤل والتشاؤم:

تعددت النظريات التي فسرت مفهومي التفاؤل والتشاؤم وأسبابهما، من هذه النظريات نظرية (إلبورت، كايل، أيزك، شاير وكارفر). ونظراً للتشابه بين هذه النظريات سنعرض لنظريتين فقط.

- **نظرية السمات (ألبورت Allport theory):**

تؤكد هذه النظرية على أن الشخصية تتسم بالثبات والاستقرار عموماً إزاء المواقف المتشابهة، في حين أن الأفراد يختلفون بسماتهم الشخصية، حيث أن الشخص الواحد يمتلك سلوكاً مشابهاً في المواقف المشابهة (عيسوي، 1980، ص210). كما تتسم شخصية الفرد بدرجة عالية من الاتساق في استجاباتها لعدد كبير من المواقف، وفي درجة السلوك على الرغم من الاختلاف القائم بين الأفراد، وهذا الاختلاف في السلوك لا ينفي الاستقرار النسبي للشخصية (Gronbach. 1970. P 500).

ويصنف ألبورت سمات الشخصية حسب عموميتها وفرديتها إلى:سمات خاصة أو فردية: وهي سمات خاصة بالفرد ذاته، وهنا يتمتع الشخص باستعدادات شخصية تظهر على شكل سلوك خاص يتميز به الفرد عن غيره .

- سمات عامة أو مشتركة: وقد تكون هذه السمات شائعة بين عدد كبير من الأفراد، لكنّ وجودها ليس على درجة واحدة، وإنما تظهر بدرجات متفاوتة بينهم. فسمة التفاؤل مثلاً تعد من ضمن السمات الثانوية الموجودة لدى عدد كبير من الأفراد في المجتمع وبدرجات متفاوتة (منخفضة، أو معتدلة) تبعاً لمتغيري الثقافة، والمستوى العقلي، أو طبيعة الحضارة التي ينتمي إليها الفرد، بينما يكون التشاؤم من السمات الأساسية العظمى أو المركزية لدى بعض الأفراد لكن هؤلاء نسبتهم ضئيلة في المجتمع (Allport,1961, p 162).

نظرية (شاير وكارفرScheir and Carver):

يرى الباحثان أن التفاؤل والتشاؤم من سمات الشخصية التي تتسم بالثبات النسبي في المواقف والأوقات المختلفة. على العكس من نظرية ألبورت التي ترى أن الشخصية تتسم بالثبات والاستقرار إزاء المواقف المتشابهة. ويرى الباحثان أن الانفعالات الإيجابية ترتبط بالتوقع الإيجابي لنتائج التقدم نحو الهدف، أي ان المشاعر التفاؤلية على العكس تماماً من المشاعر السلبية التي ترتبط بالتوقع السلبي لنتائج التقدم نحو الهدف (المشاعر التشاؤمية) (Scheir and Carver, 1987, p127).

وقد طوّر الباحثان نظريتهما عن المتفائلين والمتشائمين إذ يستخدم المتفائلون استراتيجيات مواجهة المشاكل من خلال العاطفة والتقبل والاستعانة بالمدح. في حين يميل المتشائمون غلى المواجهة من خلال الرفض الظاهر، وعدم الاهتمام من الناحية العقلية والسلوكية بغضّ النظر إذا كانت الحلول ممكنة أو لا (Charge, 1998, p 1120).

الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد الدراسات المتعلقة بالمعتقدات الشعبية بشكل عام والمتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم بشكل خاص في اللغات الأجنبية، فإن الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية المثيلة لها في اللغة العربية وما يخص المجتمع العربي ما

زالت قليلة، ويعتمد القسم الأكبر منها على الدراسات المعدة باللغة الأجنبية أو المترجمة عنها، أما فيما يخص الدراسات المحلية فهي نادرة جداً إن لم نقل معدومة وإن كان لها وجودها فقد اقتصرت هذه الدراسات على الجانب النفسي.

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: عبد العزيز الموسوي، حليم ضحيل العنكوشي، (2011)، التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة القادسية.

هدف البحث إلى التعرف على مدى شيوع سمة التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة القادسية وطبيعة الفروق بينهم حسب الجنس، وتحددت مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي: ما السمة السائدة (التفاؤل– التشاؤم) لدى طلبة الجامعة؟ وهل توجد فروق دالة إحصائيا تبعاً لمتغير الجنس في مستوى التفاؤل لدى أفراد عينة البحث؟ وقد بلغت عينة الدراسة (400) طالباً وطالبة في جامعة القادسية، وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، أما فيما يتعلق بأدوات البحث فقد تم تصميم مقياس لسمة التفاؤل والتشاؤم مكون من (47) فقرة وزعت على ثلاث مجالات : المجال الدراسي ويتكون من (4) فقرات، والمجال الاجتماعي ويتكون من (81) فقرة، والمجال الصحي– النفسي ويتكون من (15) فقرة. أظهرت نتائج الدراسة وجود سمة التفاؤل لصالح الإناث أكثر من الذكور، بمعنى أن الذكور أكثر تشاؤماً من الإناث.

الدراسة الثانية: ماهر يوسف المجدلاوي، (2012)، التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية لدى موظفي الأجهزة الأمنية الذين تركوا مواقع عملهم بسبب الخلافات السياسية في قطاع غزة.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى شيوع التفاؤل والتشاؤم لدى أفراد عينة مجتمع البحث، ومعرفة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وبين الرضا عن الحياة والأعرض النفسية والجسمية وفق متغيرات (الدخل– العمر– سنوات الخدمة).

انطلقت الدراسة من الفرضيات التالية: – هناك علاقة عكسية بين الرضا عن الحياة وارتفاع مستوى التفاؤل.

- هل توجد علاقة بين التفاؤل والتشاؤم وبين الرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية؟
- تساؤلات الدراسة: ما درجة شيوع التفاؤل والتشاؤم لدى عينة الدراسة؟

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها ومعرفة العلاقة بين مكوناتها، وقد بلغت عينة الدراسة (205) من الذكور الذين تركزت أعمارهم بين 27 و50 سنة من موظفي القوى الأمنية الذين تركوا عملهم نتيجة الخلافات السياسية.

أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة سالبة بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة، كما أوضحت عدم وجود فروق جوهرية في مقياس الأعراض النفسجسمية للمتغيرات الديموغرافية. إذ تبين أن الأفراد الذين أعمارهم ودخلهم وخبرتهم مرتفعة ارتفعت عندهم الأعراض النفسجسمية أكثر من غيرهم. وأن نسبة الغير راضين والمتشائمين من أفراد العينة مرتفعة بنسبة 55%.

الدراسة الثالثة: سهيلة عبد الرزاق، (2016)، دور مستوى التفاؤل في الاتزان الانفعالي.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور مستوى التفاؤل في الاتزان العاطفي والانفعالي لدى عينة من أساتذة الجامعة في قسم علم الاجتماع بجامعة محمد خيضر– بسكرة، والتعمق في الحياة النفسية للأستاذ الجامعي وانطلقت الدراسة من الفرضية التالية: لمستوى التفاؤل دور في الاتزان الانفعالي لدى الأستاذ الجامعي والكشف عن مدى تأثير التفاؤل والتشاؤم في معرفة قدرته على المواجهة من خلال اتزان وثبات استجابته الانفعالية.

وقد ضمت العينة ثلاثة مدرسين، اعتمدت الباحثة طريقة دراسة الحالة والمقابلة الاكلينيكية أي إجراء مقابلة مع المبحوثين بشكل منعزل وذلك للتعمق في التعرف على شخصياتهم.

كانت نتائج الدراسة: أن أفراد العينة لديهم من التفاؤل القدر الكبير الذي يدفعهم لمواجهة ضغوط الحياة، والتغلب على الصعوبات التي تواجههم.

الدراسات الأجنبية:الدراسة الأولى: دراسة

SCHEIER.M.F and CARVER C.S (1987) DISPOSTIONAL OPTIMISM and، PHCICAL ON Health.

هدفت الدراسة إلى استكشاف أثر النزعة التفاؤلية على العمليات التي تؤسس التفاعل أو الانسجام مع الضغط وعلاقته بالصحة الجسمية. وقد أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحثان مقياس التوجه نحو الحياة (los)، ويتألف من (8) فقرات منه (4) فقرات نفي و(4) فقرات إيجاب، وطبقت العينة على (155) من طلبة الجامعة ذكوراً وإناثاً، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن التفاؤل يرتبط سلباً بالأعراض الجسمية مثل الصداع والإجهاد والألم العضلي. وهذا الارتباط يستمر سلبياً بمرور الوقت، وأن المتفائلين في بداية الدراسة كانوا هم أنفسهم الذين أفادوا بأعراض أقل بعد أربعة أسابيع من إجراء الدراسة.

الدراسة الثانية: -Malik and GHazalaReham (2003)ROLATIONBSHIPNOF OPTIMISM- PESSIMISM VULENRABILITY TOTRESSA and ACADEMIC ACHIEVEMENT OF COTTAGE STUDENT.

هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والقابلية على الوقوع في الضغوط النفسية ، واختبار لتعميم مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة، وقد أجريت الدراسة على عينة من (100) طالب وطالبة (50) من الطلاب و(50) من الطالبات ممن يواظبون على الدوام في كلّيّاتهم، تراوحت أعمارهم بي17– 19 سنة، وتم استخدام مقياس التوجه نحو الحياة life orjentation test لقياس الشخصية واختبار ScalSrress vulnerability (sus) لتقييم مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، وتشير نتائج الدراسة أن الأفراد ذوي التوجه نحو الحياة هم أقل وقوعاً تحت تأثير الضغوط النفسية، ويكونون بالتالي متفائلين ومن ذوي التحصيل العالي دراسياً، في حين يكون المتشائمون أكثر عرضة للتوترات، وأقل تحصيلاً دراسياً.

التعليق على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة على سمتي التفاؤل والتشاؤم وارتباطهما بالشخصية في بعدهما النفسي، وقد طبقت معظم هذه الدراسات على طلبة الجامعة، كما تناولت علاقة هاتين السمات بالصحة النفسية والجسمية، وتحديد اتجاهات الأفراد نحو الحياة. في حين يختلف هذا البحث في تناوله للجانب الاجتماعي الأنثروبولوجي للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم، وأثرهما في سلوك الأفراد، و هو الدور الوظيفي الذي تؤديا تلك المعتقدات في حياة المعتقدين بها مع اختلاف عينة الدراسة وهي أفراد مختلفين في الخصائص الاجتماعية والمستويات التعليمية والعمر والجنس.

الدراسة الميدانية للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم النتائج والمناقشة:

طبقت الدراسة الميدانية على عينة مؤلفة من (105) شخصاً ذكوراً وإناثاً من أعمار ومستويات تعليمية متباينة. وجاءت نتائج البحث الميداني في المحاور التالية:

المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل:

1– الماء مصدراً للتفاؤل والتشاؤم:

لعل من أهم الأشياء التي كانت مبعثاً للتشاؤم والتفاؤل والتي يعتقد بها أفراد مجتمع البحث هي الماء حيث تبين من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الفردية التي أجريت مع أفراد مجتمع البحث إلى التشاؤم والخوف من التراشق بالماء، وخاصة المسنين والذين تراوحت أعمارهم بين (60– 65) عام والذين بلغ عددهم (17) شخص من الذكور

والإناث، إذ يعتبرون أن رش الماء سيكون نذير شؤم، ويدل هذا حسب المعتقد الشعبي إلى فراق الأحبة إما بالموت أو السفر أو القطيعة بسبب خلاف سينشب بين شخصين في حال تراشقا بالماء، لذلك يعبرون عن تشاؤمهم من هذا الفعل بعبارة "**رش المي فراق**". وقد انتقل هذا المعتقد إلى الشباب. فقد أوضح (46) من أفراد العينة الشباب الذكور منهم والإناث تشاؤمهم من رش الماء على الأشخاص وامتناعهم من القيام بهذا الفعل حتى على سبيل المزاح، في حين لم يكن هذا المعتقد ذو فاعلية أو مصدر للتشاؤم لعدد كبير من أفراد العينة والذين بلغ عددهم (35) شخص. وفي الجانب الآخر نجد للماء بشكل عام أهميته الخاصة في المعتقد الشعبي العربي بشكل عام ومجتمع البحث الساحلي بشكل خاص، ولا سيما أن المنطقة الساحلية غنية بمصادر المياه المتعددة من أنهار إضافة إلى مياه البحر والأمطار، وإذا كان البعض من أفراد مجتمع البحث في أحد جوانب المعتقد الشعبي يتشاءمون من التراشق بالماء، فإن الماء كان وما يزال موضع تقديس لدى البعض الآخر ومصدراً للتفاؤل حيث يتفاءل الناس عموماً بالماء لأنه مصدر الحياة والرزق، وقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تؤكد على أهمية الماء، ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (ق، الآية 9). وقوله:﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهورا﴾ (الفرقان، الآية 48)، وفي قوله تعالى:﴿وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به﴾ (الأنفال، الآية 53).

كما أن للماء أهميته البالغة لأنه أصل الحياة لقوله تعالى:﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء، الآية 30)، ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فلينظر الإنسان مما خلق، خلق من ماء دافق﴾ (الطارق، الآية 6). من هنا يستمد الماء أهميته كمصدر من مصادر التفاؤل لدى أفراد مجتمع البحث.

وغني عن القول: أن ما يميز تلك المعتقدات أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخصائص النسق البيئي، كما يفصح عنها الأفراد وعدم إنكارهم لممارستها، وإنما يؤكدون على أهميتها ومدى فعاليتها في حياتهم ودورها في تحقيق الأمن النفسي والروحي لهم على الرغم من عدم منطقيتها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعتقدات ذات أهمية من وجهة نظر المعتقدين بها نظراً لما تحققه من راحة واستقرار على الصعيد النفسي، فكل اعتقاد يرتبط بممارسة أو طقس من شأنه أن يحقق غاية أو يلبي حاجة أو يشبع رغبة يتمسك بها الإنسان، ويتخذه وسيلة دفاعية يتمكن بواسطتها من التغلب على الشرور التي يمكن أن تصيبه، ومن هنا اكتسبت تلك المعتقدات أهميتها وأصبحت موجهاً لسلوك الإنسان .

2_ المعتقدات المرتبطة بالحيوان:

يدخل ضمن المعتقدات المتعلقة بالحيوان بالنسبة لأفراد مجتمع البحث التشاؤم من نباح الكلب عندما يتحول إلى صوت أشبه بعواء الذئب، حيث يسود اعتقاد لديهم أن نباح الكلب بهذه الطريقة معناه أن روحاً شريرة تسكنه، كما يعد هذا العواء بمثابة إنذار بموت أحد الأشخاص، ويتعزز الخوف من الحيوانات عند أفراد عينة البحث في الليل وخاصة من القطط والكلاب لاعتقادهم أن الجان تتخذ هيئة هذين الحيوانين، لذلك فإنهم يمتنعون عن ضربها أو إيذائها لكي لا يتعرضوا بدورهم لأذاها ويتعوذون من شرها بالآيات القرآنية. وهذا يشير إلى أن البيئة الاجتماعية والتنشئة التي تلقاها أفراد مجتمع البحث، إضافة إلى الخبرات والتجارب السيئة والمتكررة المرتبطة برؤية هذه الحيوانات جعلتها مصدراً من مصادر التشاؤم حيث يشير 60% من أفراد العينة لذلك. من هنا كان لا بد لأفراد هذا المجتمع من تبني تلك المعتقدات وانتقالها عبر الأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية.

جدول رقم (1) يبين المعتقدات الخاصة بالتشاؤم حسب الخبرات الشخصية والأحداث

الإجابة / الاعتقاد	نعم		لا		المجموع	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
التشاؤم من أيام معينة	42	%40	65	%61,9	105	% 100
التشاؤم من أرقام معينة	60	%57	45	%42،8	105	% 100
التشاؤم من نباح الكلاب	22	%20,9	83	%79	105	% 100
التشاؤم من رؤية البوم	67	%63,8	38	%36,1	105	% 100
التشاؤم من نعيق الغراب	64	%60,9	41	% 39	105	% 100
التشاؤم من رؤية القطط ليلاً	70	%66,6	35	%33,3	105	% 100
التشاؤم من ضرب القططً	33	%31,4	72	%68,5	105	% 100

الجدول من إعداد الباحثة

ومن خلال تحليل البيانات الخاصة بالمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم فقد كشفت الدراسة الميدانية عن أن الأفراد الذين يتشاءمون من أيام معينة بلغت نسبتهم (40%) مقابل (61,9%)، أما فيما يتعلق بالتشاؤم من أرقام معينة فقد بلغت نسبة المتشائمين(67%) وهي نسبة كبيرة مقارنةً مع نسبة المتفائلين. وعند سؤال أفراد العينة عن أسباب التشاؤم من أرقام وأيام معينة أشارت إجاباتهم لارتباط هذه الأرقام والأيام بأحداث سيئة مرت بحياتهم وتكرار حدوثها، وهذا يشير إلى أن للخبرات والأحداث السيئة دوراً في تشاؤم أفراد مجتمع البحث من أرقام وأيام معينة.

- ويدخل في نطاق العناصر الطبيعية التي تشكل حولها جانب من المعتقد الشعبي بعض أنواع الطيور والحيوانات، والتي تعد رؤيتها مصدراً للتشاؤم ومبعثاً للخوف والقلق، حيث يشير معظم المبحوثين وعلى اختلاف مستويات أعمارهم ودرجات تعليمهم إلى أن رؤية البوم والغراب يعد فألاً سيئاً.ونذير شؤم، ويبين التحليل الخاص بالتفاؤل والتشاؤم من رؤية البوم وسماع نعيق الغراب إلى تقارب النسب بشكل عام، فنسبة المتشائمين من رؤية البوم هي (63,8 %) مقابل (66,8 %) ممن يتشاءمون من نعيق الغراب. ويعود التشاؤم إلى الاعتقاد بأن ظهور البوم أو الغراب ، أو مجرد رؤيتهما، سيؤدي إلى وفاة أحد أفراد عائلة المشاهد له.ويعود السبب الحقيقي لهذا التشاؤم إلى غرابة كل من شكل البوم و قباحة صوت الغراب، إضافة إلى قلة ظهورهما وعليه ارتبطت رؤيتهما بالخراب والدمار والموت. إضافة إلى أن البوم يسكن الأماكن الخربة والمهجورة، ولا يخرج إلا ليلاً وبشكل نادر جداً،لكن في الحقيقة هذا التشاؤم وهذا الاعتقاد المرتبط بظهور البوم وتسببه بموت أحدهم ليس له أساس من الصحة، ولا يدرك هؤلاء المتشائمون من البوم السبب المنطقي لهذا التشاؤم، فالبوم لا يرى في النهار لذلك يخرج في الليل باحثاً عن غذائه. ولا يخرج عن هذا النطاق التشاؤم من رؤية الغراب وسماع نعيقه الذي يعتبرها أغلب المبحوثين رمزاً للشر والخراب والدمار، ويعبرون عن ذلك بقولهم للشخص الذي يأتيهم بخبر سيئ "**مثل الغراب ما بينادي إلا بالخراب**" و"**غراب البين**". ويعد هذا الاعتقاد والتشاؤم من رؤية الغراب ونعيقه استمراراً لقصة الطوفان ورحلة سيدنا نوح في سفينته مع الحيوانات عندما أرسله

للتفتيش عن اليابسة فوجدها الغراب، ولكنه لم يعد حيث وجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه نوح بالخوف لذلك نجده لا يقرب البيوت ولا يألفها.

- ويظهر التحليل الخاص بالتشاؤم من رؤية القطط ليلاً والتحذير من ضربها، أن أكثر من نصف أفراد عينة البحث يتشاءمون من رؤية القطط ليلاً وتبلغ نسبتهم (66,6 %) حيث تثير رؤيتها الخوف في نفوسهم. ولكن قلة من أفراد العينة والذين يشكلون نسبة (31,4 %) يخشون ويحذرون من ضرب القطط ليلاً نظراً لاعتقادهم بأنه الجن يتشكل بأشكال حيوانات مختلفة ومنها القطط، وأن هذه القطط تسكنها الأرواح الشريرة التي قد تلحق الأذى بمن يحاول أذيتها، كما أن الكثير من الأشخاص لا يدركون حقيقة أن مرونة عضلات القطط هي التي تجعلها تقاوم الصدمات الكثيرة فلا يجدون مبرراً لتشاؤمهم إلا أنها مسكونة بالجان. كما يدخل ضمن المعتقدات المتعلقة بالتشاؤم بالنسبة لأفراد مجتمع البحث التشاؤم من نباح الكلب في حين بينت نتائج الدراسة أن التشاؤم من نباح الكلاب يقتصر على فئة قليلة من الأشخاص والذين بلغت نسبتهم (22%) من مجموع أفراد العينة والذين هم من أصول ريفية وانتقلوا للعيش في المدينة، لذلك فإن لاعتقادهم هذا علاقة بالبيئة الطبيعية حيث يتميز النسق البيئي في الريف بوجود الأراضي الزراعية والجبال والتي تعد مكاناً طبيعياً لانتشار بعض أنواع الحيوانات كالكلاب. وكذلك ارتباطه بالتنشئة الاجتماعية والخبرات السيئة. وعند سؤال أفراد مجتمع البحث عن أسباب تشاؤمهم كانت إجاباتهم انه بحكم تنشئتهم قد وعوا على هذه المعتقدات وانتقلت إليهم عن طريق التنشئة الاجتماعية. ويعود هذا التشاؤم من وجهة نظر أفراد العينة إلى أن الكلاب تستمر بالنباح بشكل متواصل أحياناً، وحتى وقت متأخر من الليل، مما يؤدي إلى تحول صوتها إلى نشاز ومزعج بالنسبة للسامع، الأمر الذي يؤثر على نفسية السامع لذلك الصوت، فيسود اعتقاد لدى المتشائمين منه أن هذا النباح نذير شؤم وأنه سيؤدي بالتالي إلى حدوث كارثة طبيعية أو وفاة شخص ما، إذاً: يتعزز الخوف من الحيوانات في الليل وخاصة من القطط والكلاب لاعتقاد أفراد مجتمع البحث أن الجان تتخذ هيئة هذين الحيوانين، لذلك فإنهم يمتنعون عن ضربها أو إيذائها لكي لا يتعرضوا بدورهم لأذاها ويتعوذون من شرها بالآيات القرآنية.

وهذا يشير إلى أن البيئة الاجتماعية الخاصة بأفراد مجتمع البحث والخبرات والأحداث السيئة تعد مصدراً هاماً من مصادر تشكل تلك المعتقدات وما يدور حولها من تصورات، فقد أوضح (58%) من أفراد مجتمع البحث أنهم نشأووا ضمن أسر كانت تتبنى هذه المعتقدات. لذلك كان لا بد لأفراد هذا المجتمع من التفاعل مع مكونات البيئة الاجتماعية وتبني تلك المعتقدات وانتقالها عبر الأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية.

2- التفاؤل والتشاؤم من أرقام وأيام معينة:

ويدخل ضمن المعتقدات المتعلقة بالتشاؤم والتفاؤل التشاؤم من أيام وأرقام معينة فيوم الاثنين من الأيام الغير محبذة لدى أفراد مجتمع البحث وخاصةً الإناث .حيث تمتنع النساء كبيرات السن وغير المتعلمات عن الغسيل والاستحمام يوم الاثنين لاعتقادهن أن السيدة فاطمة دعت أن غسيل يوم الاثنين لا ينقى، وأن صاحبه لا يبقى على قيد الحياة، كما تفسر بعض النسوة إيمانهن بهذا المعتقد أنه لا يجوز الغسيل والاستحمام يوم الاثنين حزناً على سيدنا الحسين. وقد بلغت نسبة المتشائمون من أيام معينة (40%).

- ومن المعتقدات التي تندرج تحت ظاهرة التشاؤم والتفاؤل الأرقام حيث يتفاءل البعض من أفراد المجتمع المدروس من الرقم (5) والرقم (13) والرقم (7).حيث يرتبط الرقم (5) في المعتقد الشعبي لدى أفراد عينة مجتمع البحث ببعض الممارسات التي يتفاءلون بها وذلك تجنباً للأذى، وأبرزها ما يطلق عليه"**خمسة وخميسة** "المستخدم لرد العين الحاسدة عن الأطفال أو الممتلكات، وتعود هذه التسمية إلى أصابع اليد الواحدة الخمسة، ومنها نشأت عادة وضع

رسم كف اليد على مداخل البيوت، وتعليقها على واجهات المحلات والآليات لرد أذى العين الحاسدة وقد بلغ عدد المتفائلين بالعدد (5) (37) شخص وبنسبة (35%).

كما أن للرقم (7) أهميته الدينية التي تدعو للتفاؤل بالنسبة لبعض أفراد العينة فالسموات سبع والأرضون سبع والكواكب السيارة سبعة. ويظهر التحليل الإحصائي للجدول أن نسبة الأفراد الذين يتشاءمون من أرقام معينة بلغت(57%)، وفي المقابل تكون نسبة المتفائلين (43%). وقد بلغ أفراد العينة المتفائلون بالرقم (7) (52) شخص وبنسبة (49,52%) لاعتقادهم أن هذا الرقم يجلب لهم الحظ الجيد والخير الوفير انطلاقاً من أهميته الدينية.

ومن الأرقام التي تندرج تحت ظاهرة التشاؤم الرقم (13) وهذا التشاؤم يعود إلى ما جاء في خبر العشاء الأخير الخاص بالسيد المسيح عليه السلام مع تلامذته الذين كان عددهم (13)، ومقتل السيد المسيح على يد أحد هؤلاء التلاميذ، لذلك يتجنب بعض أفراد عينة البحث والذين بلغ عددهم (63) شخص القيام ببعض الأعمال المصيرية الهامة في اليوم الذي يصادف (13) من الشهر.والجدير بالذكر أن التفسير الخاص بالمعتقدات حول الرقم (13)، وغيرها من المعتقدات جاء على لسان أفراد عينة البحث وليس من الضروري أن يكون التفسير علمياً أ و صحيحاً، لأن مهمة الأنثروبولوجيا تكمن في دراسة السمات الثقافية التي تميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، والكشف عن الدور الوظيفي الذي تؤديه الظاهرة في حياة الأفراد والجماعات، ونقل ثقافتهم وفهمهم لمكوناتها من وجهة نظرهم الخاصة وليس من وجهة نظر العلم.

جدول رقم (2) يبين توزع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي والتشاؤم من ذكر اسم بعض الأمراض

الجنس / المستوى التعليمي	التشاؤم		التشاؤم		المجموع	
	العدد	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	%100
أمي	10	6	%5,71	4	%3,8	%9,51
ملم بالقراءة والكتابة	10	3	%2,85	7	%6,66	%9,51
الشهادة الإعدادية	25	12	%11,42	13	%2,38	%23,8
الشهادة الثانوية	30	15	%14,28	15	%14,28	%28,56
الشهادة الجامعية	25	10	%9,52	15	%14,28	%23,8
دراسات عليا	5	1	%0,95	4	%3,8	% 4,75

الجدول من إعداد الباحثة

تشير البيانات الواردة في الجدول أن أفراد مجتمع البحث وعلى اختلاف مستويات تعليمهم يتشاءمون من رؤية بعض الأشخاص أو ذكر أسماء الأمراض الخطيرة كالسرطان حيث تتقارب نسب حملة الشهادات الإعدادية والثانوية والجامعية من حيث التشاؤم وقد بلغت نسبهم على التوالي (12,38%) و (14,28%)و (14,28%) ويدخل ضمن المعتقدات المرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم تجنب أفراد مجتمع البحث لأشياء معينة يعتقدون أنها تجلب الشر منها بعض الأشخاص، وتجنب ذكر أسماء الأمراض الخطيرة، والامتناع عن القيام بالأمور الهامة في أيام معينة يعتقد أنها تجلب الشر، أو العكس، الإقدام على القيام بها في أيام أخرى يعتقد أنها تجلب الخير

إذاً وعلى الرغم من أن عدداً لا بأس به من أفراد العينة حصلوا على تعليم عالٍ لكن تفاؤلهم وتشاؤمهم هذا ارتبط بخبراتهم وتجاربهم الشخصية، فعادة ما يتجنب هؤلاء الأفراد رؤية بعض الأشخاص الذين يتصادف مع رؤيتهم قبل ذهابهم إلى العمل مواجهة حظ عاثر، كما يتجنبون ذكر اسم مرض السرطان على لسانهم لاعتقادهم أن هذا المرض سيصيبهم بمجرد ذكرهم لاسمه، وربما يعود السبب أيضاً لخطورة هذا المرض وعدم القابلية للشفاء منه، وخشية الناس من الإصابة به.

جدول رقم (3) يبين توزع أفراد العينة الإناث حسب الخبرات الشخصية والأحداث

المعتقدون الإناث / الخبرات الشخصية	العدد	النسبة المئوية
نعم	42	%67,7
لا	20	%32,2
المجموع	62	%100

الجدول من إعداد الباحثة

جدول رقم (4) يبين توزع أفراد العينة الذكور حسب الخبرات الشخصية والأحداث

المعتقدون الذكور / الخبرات الشخصية	العدد	النسبة المئوية
نعم	25	%58,1
لا	18	% 41,8
المجموع	43	%100

الجدول من إعداد الباحثة

يشير كل من الجدولين رقم (3) ورقم (4) أن للخبرات والأحداث الشخصية والتجارب التي مر بها أفراد مجتمع البحث سواء من الذكور أو الإناث دوراً بارزاً في تبنيهم للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وتأثيرها على أنماط سلوكهم ومواقفهم تجاه الكثير من الأمور الحياتية، فقد بلغت نسبة الإناث اللواتي كان للتجارب الشخصية التي ارتبطت بأحداث سيئة أو جيدة دوراً واضحاً في تبنيهم للكثير من المعتقدات وتفاؤلهم أو تشاؤمهم (62%)، مقابل (42%) من الذكور. ويعود سبب ارتفاع نسبة الإناث عن الذكور في تبنيهم للمعتقدات المرتبطة بخبرات شخصية إلى أن الإناث أكثر عاطفةً وتأثراً بالأحداث السيئة أو الجيدة من الذكور، وعدم القدرة على تجاوز الأحداث السيئة بسهولة كالذكور.ويمكن القول أن الإ المعتقدات يعود إلى الخبرات الشخصية والتجارب والمواقف التي قد يصادف بها الشخص حظاً عاثراً لمجرد رؤيته شخص معين وتكرار المواقف السيئة أو الجيدة.

كما نجد الكثير من الممارسات السحرية تقوم على أساس التفكير الخرافي الذي لا أساس له في الواقع حيث نجد معظم الأفراد من المتعلمين وغير المتعلمين بسبب اعتقادهم بالحسد يعمدون إلى إلباس أطفالهم الثياب الداخلية بالمقلوب، ويحملونهم الخرزة الزرقاء أو الكف أو يضعون على عتبات منازلهم وسياراتهم وأماكن رزقهم إما حدوة حصان أو حذاء قديم وغير ذلك من الأشياء التي يعتقدون أنها تحميهم من أذى العين الحاسدة.

جدول رقم (5) يبين توزع أفراد العينةحسب الإجراءات المتبعة لتجنب التشاؤم

المعتقدون / الإجراءات	نعم		لا		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة%	المجموع	النسبة %
قلب الحذاء لإسكات نباح الكلب	54	%51,42	51	%48,57	105	% 100
تعليق كف أوخرزة زرقاء على واجهات المحلات والممتلكات والبيوت	89	%84,76	16	%15,23	105	% 100
اللعن أو الشتم	21	%20	84	% 80	105	% 100
البسملة والتعوذ وقراءة الآيات القرآنية	90	%85,71	15	%14,28	105	% 100
تجنب القيام بأعمال هامة أو مصيرية	32	%30,47	73	%9,52	105	% 100

الجدول من إعداد الباحثة

يبين الجدول أن هناك جملة من الإجراءات التي يتبعها أفراد مجتمع البحث للتوقي من الآثار السلبية التي تخلفها مصادر التشاؤم كقلب الحذاء لإسكات الكلب عن النباح، أو ذكر اسم الله أو قراءة الآيات القرآنية. وهنا تأتي النسبة الأكبر (85%) لارتباط هذه الممارسة بالدين والخالق ، إذ أن هذا الارتباط يعطي للممارسة فائدة أكبر وأقوى حسب اعتقاد أفراد مجتمع البحث، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الإجراءات المتبعة في توقي الشر والتخلص من التشاؤم تعليق الخرزة الزرقاء أو رسم الكف باعتبارها مصادر هامة للتفاؤل ورد أذى العين الحاسدة، إذاً: شكلت الممارسات المرتبطة برّد الأذى النسبة الأكبر وهذه الإجراءات كما يوضح أفراد العينة هي نتاج مكتسب من التنشئة الاجتماعية التي تلقوها في مراحل حياتهم.

مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية تبين أن المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم تؤدي جملة من الوظائف الهامة بالنسبة لأفراد عينة البحث وهذه الوظائف، الوظيفة النفسية، الثقافية، التعليمية، الاجتماعية.

يتعزز العنصر الثقافي الواحد، أو أي نمط من أنماط السلوك الإنساني بمقدار الوظيفة التي يؤديها في المجتمع، وبخاصة بالنسبة لأفراد المجتمع أنفسهم

وقد كشفت الدراسة الميدانية للمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم عن الدور الوظيفي الذي تؤديه هذه المعتقدات بالنسبة لأفراد مجتمع البحث والتي يمكن تقسيمها إلى.

1- وظيفة اجتماعية: وهي تحقيق الأمن والاستقرار وتحقيق حاجة يرغبها الإنسان ويتمنى تحقيقها ولا يستطيع الوصول إليها بطرق منطقية، ومن ناحية أخرى فإن المعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع تعد واحدة على المستوى الاجتماعي والنفسي مما يشكل عاملاً هاماً في ترسيخ الهوية الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع.

2- وظيفة نفسية: فالمعتقدات التي تدور حول التفاؤل والتشاؤم من بعض الأيام والأرقام ورؤية بعض الأشخاص والحيوانات، وما يرتبط بها من ممارسات لتوقي الشر وتحقيق الخير تؤدي وظائف ذات طابع نفسي وتمنح أصحابها شعوراً بالأمن والاستقرار النفسي، إذ تعمل تلك المعتقدات والممارسات المرتبطة بها على التخفيف من حالات القلق والخوف التي يعيشها الفرد لمجرد رؤيته لبعض الحيوانات التي تدور حولها معتقدات غير منطقية كالقطط السوداء والبوم والغراب وغيرها.

3- وظيفة معرفية تتمثل في تفسير بعض الظواهر الغامضة كما في حالة نباح الكلب مثلاً وتغير صوته حتى يصبح أقرب إلى عواء الذئب فيعمد الأشخاص إلى قلب حذاء لضمان إسكات الكلب إذ لا يملكون تفسيراً منطقياً لتحول صوت الكلب، وهذا ينطبق على معظم المعتقدات، لكنهم في الوقت ذاته يملكون وسيلة معرفية لتجنب وقوع الأذى.

4- وظيفة دفاعية: إن خوف الإنسان الشديد وتشاؤمه من الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها، والتي لا يمكن مواجهتها دفعه إلى الاعتقاد في قدرة بعض الأشياء على دفع الأذى عنه وتجنب خطرها عنه فلجأ إلى بعض الممارسات كتعليق الكف(خمسة وخميسة) أو التغوذ والبسملة أو تلاوة الآيات القرآنية وغيرها من الممارسات التي تدفع عنه الأذى. وبالمقابل تفقد الظاهرة قدرتها على الانتشار مع ضعف الوظيفة التي تؤديها في المجتمع ومع ظهور القدرات التي تمكن الأفراد من تلبية حاجاتهم الأساسية دون اللجوء إلى الأنماط السلوكية الغير منطقية كما يفعل معظم أفراد مجتمع عينة البحث فيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم والممارسات التي يتبعونها لتوقي الشر.

إذاً يعد كل منالتفاؤل والتشاؤم خاصية يتمتع بها بعض الأشخاص دون سواهم وأن هذه الخاصية، هي نتاج عدة عوامل أبرزها:

خبرات وأحداث سيئة أو جيدة مر بها هؤلاء الأشخاص أو خبروها في أيام معينة وتكررت هذه الأحداث مرات عدة مما جعلهم يتشاءمون أو يتفاءلون من تلك الأيام أو الأرقامالأمور التي علمها الأبوان للإنسان بحكم التنشئة الاجتماعية عن الأشياء، وهذه الأمور هي اعتقادات خاطئة وهذا السبب هو تقليد الآباء وفيه قال على لسان الكفار بسورة الزخرف "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون.

– الخوف: من الشيء فكثير من الناس يخافون من بعض الكائنات ويتسبب ذلك الخوف في كراهية الناس لهذا الشيء ومن ثم ينسبون إليه ما يحدث لهم من ضرر.

– الصدفة: ونعني بها حدوث ضرر عدة مرات مع ارتباطه عشوائيا بشيء معين مما يجعل الإنسان يربط بين الشيء والضرر فينسب إلى الصدفة وهى أن يربط الإنسان بين شيء معين وحدوث خير له أو شر نتيجة تكرار حدوث الخير مع وجود هذا الشيء رغم أن ذلك يحدث دون اتفاق مسبق وإنما شيء نسميه خبط عشواء.

– الحب أو الكراهية: والمراد به هنا أن الإنسان يحب شيء معين أو يكرهه فإذا حدث خير له نسب مجيء هذا الخير إلى حبه لهذا الشيء، وإذا أصابه الضرر نسبه إلى كرهه لهذا الشيء.

– الحلم: ونعنى أن الإنسان قد يحلم بشيء معين يتسبب في الحلم في إلحاق ضرر به أو تحقيق الخير، فإذا وجد هذا الشيء أمامه في صبيحة ليلة الحلم تشاءم منه واعتقد أنه نذير شؤم مع أنه قد يحدث النقيض فيكون مصدر خير للإنسان .

– التنشئة الاجتماعية: دلت نتائج الدراسة ان التنشئة الاجتماعية تؤدي دوراً هاماً في تكوين المعتقد حيث يحتفظ الأفراد بمعتقداتهم الخاصة بالتفاؤل والتشاؤم، وفي حال السؤال عن السبب يأتي الجواب أن الآباء يعتقدون بذلك، وإذا كانت الأسرة تؤمن إيماناً قوياً بهذه المعتقدات فمن الطبيعي أن ينشأ الأبناء مشبعين بهذه الأفكار، وعلى الرغم من انتشار التعليم بنسب عالية بين أفراد عينة البحث، إلا أن الإيمان بوجود معتقدات تدعو للتشاؤم والتفاؤل بدا واضحاً، وهذا يدل على أن كل منا تعرض في تنشئته لمؤثرات غير منطقية تطفو على السطح مجرد الحاجة إليها، وهنا يبدو دور التربية واضحاً في تكوين المعتقدات الشعبية بشكل عام والمرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم بشكل خاص.

– كما تبين أن التعليم لم يظهر كمؤشر واضح على تكوين الأفكار والمعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم وتكوينها، ذلك أن فعالية هذا المتغير في دفع الأفراد إلى تكوين معتقداتهم لم تظهر بشكل واضح لدى أفراد عينة البحث سواء بالنسبة

للذين حصلوا على درجات عليا من التعليم أو درجات متدنية، حيث تفاوتت درجة الإيمان بالمعتقدات وطرق ممارستها باختلاف مستويات التعليم، وارتبطت بالخبرات الشخصية وتكرار التجارب، فقد تبين أن أفراد العينة الذين حصلوا على تعليم عالي يتبنون معتقدات وممارسات غير منطقية قيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم من بعض الأيام والأرقام والأشخاص والحيوانات، وهذا التبني جاء نتيجة للخبرات الشخصية والتجارب التي عاشها الأفراد بغض النظر عن مستويات تعليمهم، وسنهم سواء أكانوا من الذكور أو الإناث.

وبالنتيجة يمكننا القول: أن المعتقدات المرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم ارتبطت بجملة من العناصر الأساسية أهمها:

1- المكان: المتمثل بموقع مجتمع البحث على ساحل البحر ووفرة الأمطار حيث أن المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم والخاصة بالماء مستقاة من البيئة الطبيعية مستقاة من البيئة الطبيعية. حيث يتبنى أفراد مجتمع البحث معتقداتهم من خلال تفاعلهم مع البيئة الطبيعية.

2- الوظيفة التي يؤدها المعتقد: إذ أن المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم ما زالت تلبي مجموعة من الحاجات النفسية والاجتماعية بالنسبة للمعتقدين بها كالشعور بالأمان لمجرد ممارسة نمط معين من السلوك لدفع الأذى وتجنب الخطر، كما تعبر عن وحدة الهوية الاجتماعية والثقافية لأفراد مجتمع البحث.

3- التنشئة الاجتماعية: إذ أنه على الرغم من أن مسيرة الإنسان خلال الحياة تخضع لتبدلات وتغيرات تفرض عليه تبني نمط من المعتقدات يوازي الواقع المتغير، إلا أنه يبقى تأثير التنشئة الاجتماعية ودورها واضحاً في الحفاظ على المعتقدات وانتقالها عبر الأجيال بالنسبة لمعظم أفراد مجتمع البحث. هذا ما تشير إليه الدراسة الميدانية إذ مازال عدد كبير من أفراد مجتمع البحث متمسكين بمعظم معتقداتهم التي رسخت في أذهانهم منذ مراحل الطفولة الأولى على الرغم من عدم منطقيتها. وبالتالي فإن المعتقدات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم تترك أثراً واضحاً في حياة الإنسان وتصبح بمثابة الموجه لسلوكه وتصرفاته. فقد تمنعه معتقداته من الإقدام على أمر أو تأجيله، أو تدفعه للقيام به بناءً على ما تلقاه من تنشئة اجتماعية عززت لديه هذه المعتقدات، أو نتيجة لخبرات وأحداث سيئة أو جيدة ارتبطت بتلك المعتقدات. والإيمان بقدرة بعض الأشياء على تحقيق الخير ودفع الأذى، أو إلحاق الضرر بالفرد لا يقتصر على سن معين أو جنس فوجودها ماثل قي حياة كبار السن كما الشباب، وإن استمرار وجود هذه المعتقدات وإيمان أفراد مجتمع البحث بها ناتج عن الدور الوظيفي الذي تقوم به.

REFERENCES

Holy Koran.

- Holtcross, Eke, *Dictionary of Anthropological Terms and Folklore*, trans. Mohammad Aljawhari, Almareef publications, Egypt, 1972.
- Albash, Hasan and Alsahly, *Folkloric Belifs in Arabic Heritage,(A Study of Mythological,Roligious and Behavioural Roots)*, Aljaleel Publications, d.m,d.t.
- Alansary, Mohammad Badr, *Unrealistic Optimism and its Relationship with Some individual Variable of Kwait University Student*.2002
- Abdu llatif, Hasan and Hamada, Luaa, *optimism and pessimism and their relationship with flexible and psychic personalities*, journal of social sciences, Kwait, Vol. 26,No. 1120, 1998..
- Yaseen, Hussein Taha, Kahn,Ali, *General Psychology*, Natio Publication House, Baghdad,1990.

- Isawi, Mohammad Abdurrahman, *General Psychology,* Alnahda Alarabia Publications, Beirut, 1980.
- Grnobach, L. J.*essentials of physiological Testing* 3rd ed. New York:Harper& Row Publisher. (1970).
- Allport, E. W. *paternadand Grow wther,* personality Newyork, Hilt, Rinchartant and Winston. 1961
- Scheier, M. F. & Carver. C. S "*DispositionalOptimism and Physical onHealth* ". Journal of Personality, 1987
- - Change, E. *Dispositional optimism and primary and secondary appraisal of a stressor*: controlling for con founding in personality and Social psychological and physical coping and psychological and flounces and relations to adjustment Journal of psychology. 74 (4), p.1109- University, 2002.
- Al musawi, Apdualaziz, Alankooshi, Haleem Duhaeel,*optimism and pessimism Student Al qadissiya University*, AlQadissya Journal of literature and Educational Sciences, Vol.10,U. 1-2,2011.
- Almajdalawi, Maher Youssef, *optimism and pessimism and their relationship with satisfaction and the psycho- physical symptom of security agencies employees who left their posts because of political conflict in Gaza Strip,* Journal of Educational and psychological studies of Islamic University, Vol.2, june,2012
- Abdu razzaq,Suhaila,*the Role of levels of optimism in Reactive Stability,* (Afield Study of Teachers of sociology at Mohammad Khaider University – Baskra, 2016.
- Malik,Gazla&Rehman, *Relationship of optimism- Pessimism, Vulnerability to Tress and academic Achievement of cottage students.* (2003*)*

Journal of educational and psychological sciences, vol.No.(4), Faculty of education, Bahren 24
- Isawi, Mohammad Abdurrahman, *General Psychology,* Alnahda Alarabia Publications, Beirut, 1980.
- Malik,Gazla&Rehman, *Relationship of optimism- Pessimism, Vulnerability to Tress and academic Achievement of cottage students.* (2003*)*
- Almajdalawi, Maher Youssef, *optimism and pessimism and their relationship with satisfaction and the psycho- physical symptom of security agencies employees who left their posts because of political conflict in Gaza Strip,* Journal of Educational and psychological studies of Islamic University, Vol.2, june,2012.
- Al musawi, Apdualaziz, Alankooshi, Haleem Duhaeel,*optimism and pessimism Student Al qadissiya University*, AlQadissya Journal of literature and Educational Sciences, Vol.10,U. 1-2,2011.